

الدراسة التطبيقية للمستوى الصوتي في سورة الزلزلة _أثر الصوت في توجيه المعنى وتأكيده_

Appleid study of the level of voice in surat al zelzalah_sound effect in the direction and confirmation of the meaning

أسماء بوكرايدي*

تاريخ القبول 2018/01/11

تاريخ تقديم البحث 2017/10/15

Abstract

This paper examines the language according to its type in the audio level of the structure of the quoranic text, which is surat al-zelzalah, in terms of sound structure, identify the most important elements, clarify the advantages and types and other varius phenomena. It's in its entirety looking for how the vaice has a réle in partraying the meanings of the sura withe in the psyche of the reader while he is in direct contact with the structure of the quranic text, reciting its verses and words in a coherrant meanner, withe a depiction of its vIEWS the mental level, and guide the significance from the sounde level, reading and speaking with the messing of all his lambs in it.

ملخص

تبحث هذه الورقة اللغوية بحسب نوعها في المستوى الصوتي لبنية النص القرآني والمتمثل في "سورة الزلزلة" من حيث بنيته الصوتية وتحديد أهم عناصره، وتوضيح مميزات وأنواعها ومختلف ظواهرها. فهي في مجملها تبحث عن كيفية ما إذا كان للصوت دور في تصوير معاني السورة داخل نفسية القارئ وهو في اتصال مباشر مع بنية النص القرآني وهو يتلو آياته والفاظها بتناسق أصواتها، مع تصوير لمشاهدها على الصعيد الذهني، وتوجيه الدلالة انطلاقاً من مستوى الصوت قراءةً ونطقاً مع تسخير كل جوارحه في ذلك.

Keyboard: audio level, linguistic
sounds, sound track.

الكلمات الدالة: المستوى الصوتي، الصوت اللغوي، المقطع الصوتي.

* قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة البليدة 2 ، الجزائر

مقدمة

لقد تشرّفت اللغة العربية بظُور آخر كتاب سماويّ على لسانها بالحقّ المبين، المعجز في صوته ولفظه ونظمه ومعناه، ممّا زادها من أسباب الجمال في خصائص تركيبها وبنيتها، فلا تزال تلك الأسرار الظاهرة على مرّ الزمان وتتواصل على رغم تطوّر الدّراسات اللغويّة عبر العصور، وبالرّغم من حدوثها فالنصّ القرآنيّ متواصل في الكشف عن عجائبه بواسطة هذه اللغة التي تميّز بديناميكيّة عجيبة. زادت معاني القرآن الكريم ودلالاته نُورًا خاصّةً في المجال الصّوتي من هذه الدّراسات، والذي هو بدوره مُتعلّق كلّ التعلّق بالقراءات، فهذا مصدر هامّ من مصادر توهّج مثل هذه الأبحاث على المستوى الصوتي هذا من جهة، أمّا من جهة أخرى باعتبار أنّ الصّوت اللغوي أصغر وحدة مُكوّنة لبنية النصّ في القرآن الكريم، ومن هذا المنطلق أردنا كشف تأثير هذا الأخير على المعنى وتصويره لدلالة المشاهد، من خلال تركيبه وما يمتّع به من خصائص متنوّعة. فالقرآن الكريم مُعجَزٌ انطلاقًا من صوته وُصُولًا إلى بنية لفظه وكيفيّة تركيبه ونظمه. وتحت هذا الإطار الفكري سُلِطَ القلم والفكر على الجانب الصوتي فقط بُغْيَة الإجابة على تساؤلات الإشكاليّة والتي يمكن طرحها كالآتي: ماهي البنية الصوتيّة التي يتكوّن منها نصّ سورة الزلزلة؟ وكيف تمّ ذلك التناسق بين الأصوات وتجاورها والتحامها وتكاملها وعلاقة هذا البناء بقضيّة تصوير المعاني والمشاهد في ذهنيّة القارئ وتوجيه الدّلالة بشكل دقيق ؟

*الجانب النظري : لمحة وجيزة متعلّقة بمفاهيم حول الصوت اللغوي في العربية.

يُعَدُّ الصوت ظاهرة مهمّة من ظواهر اللغة، والعُنصر الفعّال من بين جُملة العنصر التي تُكوّنها، وأبرزها على الإطلاق باعتباره الجانب العِلْميّ للغة، وطريق الاتصال المشترك للإنسان، وتُعتبر دراسة الأصوات أوّل خُطوة في الدراسات اللغوية لأهمّها: ((تناول أصغر وحدات اللغة، ونعني بها الصوت، الذي هو المادّة الخام للكلام للإنساني))⁽¹⁾.

1_ مفاهيم حول المستوى الصوقي (باعتباره أصغر مكون في البنية): بأنّ النّظام اللغوي يظهر على هيئة أنظمة صُغرى يُؤدّي التّفاعُل بينها إلى تحريك جهاز اللغة. ويشمل النّظام اللّغوي على ثلاثة مستويات أو أربع، على أننا تناولنا في بحثنا أصغرها والمتمثّل في "المستوى الصّوتي" الَّذِي لَا يُوجد إلّا مُجسّدًا في البنية الصّوتيّة للمفردات، ويختصّ علم الأصوات اللغويّة بدراسة مكوّنات تلك البنية الصّوتية، ويرتبط بالمستوى الصّوتي نظام الكتابة الَّذِي هو وسيلة لتسجيل هذا المستوى⁽²⁾.

حيث أنّ تَمَامَ حَسَانٍ قد فَرَّقَ في حديثه عن اللغة والكلام بين المستوى الصوتي والنِّظَامِ الصَّوْتِي، حيث قال: ((الكلام لا يدرس منفصلاً عن اللغة إلّا عند اعتباره عملاً صوتيّاً بحثاً مقطوع الصِّلة بالمعنى كما يحدث عند فحص المرضي بالحصر والعيوب النطقية والنفسية الأخرى))⁽³⁾ وهنا يقصد المستوى الصوتي، أمّا بالنسبة للنِّظَامِ فإنّ: ((دراسة أصوات الكلام" المفيد الدّال على معنى" إذا اقتصر على ملاحظة المخارج والصفات وتسجيلها فحسب فهي مقدّمة لدراسة اللغة، ولا تتّصل باللغة إلّا حين يتمّ تنظيمها والربط بينها في نظام صوتي كامل تعرف فيه علاقات المخارج وعلاقات الصفات ايجابياً وسلباً وتعرف فيه الظواهر الموقعية التي يتطلّبها ورود هذه الأصوات المدروسة في السياق))⁽⁴⁾.

فالمستوى الصوتي علم، يدرس الحروف من حيث هي أصوات، فيبحث في مخارجها، وصفاتها وطريقة نطقها، وقوانين تبديلها وتطورها، في كلّ لغة من اللغات القديمة والحديثة⁽⁵⁾. وهو نوعان:

أ-طبيعي: يتكوّن من جانبين: جانب فيزيولوجي: يتعلّق بالجانب النُّطقي(جهاز النطق) والجانب السَّمعي (جهاز السَّمع). وجانب فيزيائي: يتعلّق بالأصوات في مظهرها الفيزيائي؛ أي عندما تتحوّل الدّبذبات الصوتية إلى أمواج عبر الأثير.

ب-لُغوي: يتعلّق بالأصوات اللغوية بوصفها الحامل المادّي للأفكار والدّلالات أثناء الإنتاج الفعلي للكلام في الواقع اللغوي⁽⁶⁾.

فالصوت اللغوي يصاحب في العادة كل نشاط إنساني يشترك فيه اثنان أو أكثر، وأنّ العِلْم الذي يهتمّ بدراسة الأصوات اللغوية هو عِلْم الصَّوْتِيَّات⁽⁷⁾. كما يُعرّف كذلك على أنّه: ((تلك الحركة النطقية الملوّنة بألوانها الصوتية الخاصة، ذو جانبين: أحدهما عضوي والآخر صوتي))⁽⁸⁾.

وتتمّ طبيعة تكوين النِّظَامِ الصَّوْتِي لأصوات اللغة العربيّة: ((بعد أن يكتمل وصف الأصوات الّتي تمّت ملاحظتها وحصرتها واستقراء القيم الخلافية التي تفرق بين كلّ صوت منها وبين الصوت الآخر، ويمكن تقسيم هذه المخارج[الخاصة بهذه الأصوات] إلى أقسام، فيشترك كلّ قسم منها في مخرج خاص، وهنا يأتي دور الصفات الّتي تتّصف بها الأصوات والّتي تعتبر الأساس السمعي للتفريق بينهما...فالمسألة إذاً مسألة تبويب والتبويب تفريق والتفريق رصد فروق قد تكون على أسس متعدّدة، والفروق مقابلات، وهذه هي القيم

الخلافية التي تعتبر عنصراً أساسياً من عناصر النّظام الصّوتي، واختلاف الوظيفة التي تؤدّيها كلّ وحدة من وحدات النظام وهي التي نطلق عليها النظام الوظيفي⁽⁹⁾.

ثمّ أنّ المعنى الوظيفي للنّظام الصّوتي يقوم بالتّفريق بين طائفتين متباينتين من الأصوات إحداهما الصّحاح وأخرى العلل، وتكمن وظائف الصّحاح(ء،ب،ت،ث،ج،ح،خ،د،ذ،ر،ز،س،ش،ص،ض،ط،ظ،ع،غ،ف،ق،ك،ل،م،ن،ه،و،ي) في ما يلي: أولاً أنّها تكون أصولاً للكلمات العربيّة من حيث الاشتقاق فتكون فاء الكلمة أو عينها أو لامها. ثانياً أنّ الحروف الصّحيحة تكون بداية للمقطع في اللغة العربيّة ولا تكون العلل. وأنّ تراكيب المقاطع العربيّة هي: (ص/ص ح/ص م/ص ح ص/ص م ص/ص ح ص) على أنّه سيتمّ التفصيل فيها في الجانب التطبيقي من الدراسة الصوتية ثالثاً أنّ الحروف الصّحيحة تقبل التحريك والإسكان. أمّا رابعاً فيتمّ التفريق بين الصحيحين إذا وقع فيهما الجهر والهمس. خامساً الحروف الصّحيحة إذا طالت دلّت إمّا على تعدّد المقاطع أو على الوقف⁽¹⁰⁾.

أمّا بالنسبة لوظائف حروف العلة(الفتحة، الضمة، الكسرة، الألف، الواو، الياء) فهي مجملة باختصار على النّحو التّالي: أولاً أنّ حروف العلة تؤدّي خدمة جليّة في اللغة العربيّة حيث تعتبر أساساً لقوّة الإسماع. ثانياً تعتبر مناسطاً لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادّة الواحدة. ثالثاً تعتبر مركزاً للمقطع العربي بما أنّه لا يبدأ بها. رابعاً وأخيراً أنّ حرف العلة(حركة أو مدّ) يصلح بمفرده أن يكون علامة إعرابية فيكون مفيداً إيجابياً بالذّكر وسلّياً بالحذف⁽¹¹⁾. وفي رحاب هذه الطّبيعة الثنائية للظاهرة الصوتية أوجد الفكر اللساني المعاصر منوالين فرعيين لتناول هذه الظّاهرة بجانبَيْها الطّبيعي واللغوي، وهما مُتمثّلان بـ:

_ علم الأصوات العام(phonetique): موضوعه الظاهرة الصوتية بمظهرها الفيزيولوجي والفيزيائي.

_ علم الأصوات الوظيفي(phonologie): موضوعه الظاهرة الصوتية بمظهرها الوظيفي أثناء الإنجاز الفعلي للكلام في سياق لغوي معيّن⁽¹²⁾.

2_ في مفهوم الصوت اللغوي؛ والفرق بينه وبين الحرف: يُعرّف الصوت اللغوي على أنّه:((الأثر السمعّي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص ليمنع الهواء الخارج من الجوف من حرّية

المرور، مثل الباء التي هي نتيجة انسداد كامل في الشفتين، ومثل السين التي هي نتيجة انسداد ناقص في أطراف الأسنان⁽¹³⁾. كما عرّفه تمام حسان أنّه: ((عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي و تصحبها آثار سمعية مُعَيَّنة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن))⁽¹⁴⁾.

كما تجدر الإشارة في هذا المقام إلى ذكر قضية التفريق بين الصوت اللغوي والحرف، وهي مسألة لطالما شغلت فكر الدارسين العلماء قديماً وحديثاً، فقد عرّف ابن جني الصوت قائلاً: ((اعلم أنّ الصوت عَرَضٌ يخرج مع النَّفَسِ مُسْتَطِيلًا مُتَّصِلًا حتى يعرض له في الحلق والهم والشفتين مقاطع تثنيه على امتداده، واستطالته، فيُسَمَّى المقطع أينما عرض له حرفاً))⁽¹⁵⁾، كما عرّف الحرف كذلك بأنّه: ((حد منقطع الصوت وغايته وطرفه))⁽¹⁶⁾. ويقول تمام حسان في تعريفه للحرف بعدما عرف الصوت على أنّه: ((وحدات فكرية تجريدية تقسيمية لا جرس لها ولا تنطق))⁽¹⁷⁾.

وممّا سبق نلاحظ أنّ هناك من القدماء من كان يُفَرِّق بين الصّوت والحرف مثلما رأينا عند ابن جني القرن الرابع الهجري ومن خلال التعريفات، فإنّ الصوت أشمل من الحرف، والذي يهْمُنَا أنّ أصوات اللغة العربية مُقسّمة إلى أقسام، أي حُرُوف، أقلّ في العدد، وكلّ من الحُرُوف والأصوات تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما: الصّحاح والعلل⁽¹⁸⁾، أو بمفهوم آخر: الصّوامت والعلل.

3_ المخارج والصفات بين العلماء القدامى والمحدثين: أمّا بالنسبة للمخارج والصفات، فقد اهتم بها اللغويون منذ القديم، أين تضمّنتها أعمالهم الصّوتية وبقي ذلك حتّى العصر الحديث، حيث تتكوّن لدينا نظرتين: نظرة العلماء القدامى ونظرة المحدثين منهم في المجال الصّوتي، وهي مبلورة ومختصرة فيمايلي:

أ - عند علماء العربية القدامى: اختلف علماء العربية قديماً في تحديدهم لمخارج الأصوات العربية و صفاتها، فقد عالج الخليل بن أحمد الفراهيدي مخارج الأصوات بطريقة تفصيلية، وأحصاها بثمانية مخارج: الحلقية، واللاهوية، والشجرية، والأسلية، والنطعية، واللثوية، والشفوية، والهوائية⁽¹⁹⁾. ثمّ جاء تلميذه سيبويه الذي خصّص للدراسة الصوتية موضعاً في كتابه، وذلك في باب الإدغام، حيث رتب الأصوات العربية، وأحصى مخارجها بستة عشر مخرجاً⁽²⁰⁾. كما خطى سيبويه خطوة أخرى في تناوله لأصوات العربية حين فصل لما سمّاه "بصفات الحُرُوف"، موضحاً في ذلك كيفية النطق بالصّوت⁽²¹⁾. ثم بعد ذلك ابن

جني في كتابه "سر صناعة الإعراب" فإثته: ((لا يكاد يخرج فيه عن كلام سيبويه، في تعداد المخارج، ووصف الخُرُوف، فكثيراً ما يقتبس نصّ العبارات التي جاءت في كتاب سيبويه ويقف عند حُدودها))⁽²²⁾.

ب - عند علماء العربية المُحدثين: أمّا رأي هذه الفئة من العلماء في مخارج الأصوات العربية مؤسساً على نتائج التجارب الصوتية هو: ((الأصوات الشفوية: ب/م/و، الشفوية الأنسانية: ف، والأنسانية هي: ذ/ظ/ث، والأنسانية اللثوية: د/ض/ت/ط/ز/س/ص، واللثوية هي: ل/ر/ن، والغارية: ش/ج/ي، والطبقية: ك/ غ/خ، واللمهوية: ق، والحلقية: ع/ح، أمّا الحنجرية: ء/ي))⁽²³⁾. واختلف العلماء في عدد صفات الحروف فأنهاها بعضهم إلى أربع وأربعين صفة، وبعضهم إلى أربع وثلاثين صفة، وبعضهم أربع عشرة صفة، غير أن القول المشهور ما هو عند الجمهور (جمهور القراء) الذي يعدها سبعة عشر صفة⁽²⁴⁾، وهي مفصلة على النحو التالي: المهموسة: وهي عشرة أحرف، مجموعة في القول (حثة شخص فسكت). المجهورة: وهي تسعة عشر حرفاً الباقية - إلا المهموسة. الشديدة: ثمانية أحرف مجموعة في القول (أجدت طبقك). بين الشدة والرخاوة: وهي ثمانية أحرف مجموعة في القول (لم يروعنا). الرخوة: عددها ثلاثة عشر، وهي ما سوى النوعين السابقين - مباشرة على التوالي. المطبقة: أربعة حروف هي: "ض/ط/ص/ظ". المنفتحة: خمسة وعشرون حرفاً ما عدا الأربعة المطبقة. المستعلية: سبعة وهي الأربعة المطبقة إضافة إلى: "خ/غ/ق". المستقلة: اثنان وعشرون حرفاً باستثناء حروف الاستعلاء. أصوات الصفير: "ز/س/ص". أصوات القلقة: خمسة وهي مجموعة في القول (قطب جد). المد واللين: الألف، الواو الساكنة بعد ضم، الياء الساكنة بعد كسر. الصوت المكرر: وهو "ر". المستطيل: وهو "ض". المتفشي: صفة خاصة بـ "ش". الذلاقة: وهي: "ل/ر/ن/ف/ب/م". المصمتة: وهي اثنان وعشرون، جميع الحروف سوى المذلقة والألف خارجة عن المذلقة والمصمتة لأنها هواء⁽²⁵⁾.

4_ الصوت اللغوي وارتباطه بالمعنى المنشود له: إنَّ القول في مسألة علاقة الصوت بالمعنى مسألة قديمة وهي ليست بالجديدة أو المُستحدثة في الدّرس اللّغوي العربي، فقد اهتمَّ العلماء بها قديماً منذ قُرُون خَلَّت، ولعلَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي هو أوَّل من أشار إلى هذه القضية، ثم أقرّها من بعده علماء كثيرين، أوَّلهم تلميذة سيبويه، وصولاً إلى أبي الفتح عثمان بن جني في كتابه الخصائص، حيث ضمَّنه باب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، يقول: ((اعلم أنَّ هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقَّته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته))⁽²⁶⁾. حيث توسع ابن جني في هذه المسألة، واستدلَّ

على صحتها وأمثليها من اللغة العربية، واستخرج أحكامها وقواعدها، مُبيناً لنا أنه: ((كُلَّمَا ازدادت العبارة شبهً بالمعنى كانت أدلَّ عليه، وأشهد بالغرض فيه)).⁽²⁷⁾ كما قرر بأن كل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى، وقد أشار السيوطي إلى هذه المسألة في "المناسبة بين اللفظ ومدلوله" إلى شبه الإجماع الحاصل بين العلماء فقال: ((وأما أهل اللغة والعربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني)).⁽²⁸⁾ حيث يرى "محمّد المبارك": ((للحرف في اللغة العربية إحياء خاصا فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى يدل دلالة اتجاه وإحياء ويُشير في النفس جوا يهئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحى)).⁽²⁹⁾

*الجانب التطبيقي: دراسة تطبيقية صوتية لأصغر وحدة مُكوّنة لبنية سورة الزلزلة وبيان أثرها في المعنى.

اهتمّت الدِّراسَات اللُّغَوِيَّة مُنْذُ الْقَدِيم بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَعَلَّ أْبْرَزَ هَذِهِ الدِّراسَات ما اهتمّت بِلُغَتِهِ، قائِمة على مُستَوَيَاتِ التَّحْلِيلِ الثَّلَاثَةِ: المُستوى الصَّوْتِي والمُستوى الصَّرْفِي والمُستوى التَّرْكِيبي والتَّحْوِي، المُستوى الدَّلَالِي، والمُستوى البَلَاغِي، حيث سنسلط الضوء حول المُستوى الصَّوْتِي باعتباره أصغر مُكوّن للمعنى، والعنصر المتغيّر والمُغَيَّر في دلالة الكلمات، من خلال كشف مناسبة أو تلاؤم صوت معين لمعنى معين دون غيره من الأصوات، عبر نموذج تطبيقيّ مختار ويتمثل في سورة الزلزلة، التي تحوي مشاهد دلالية على نوعين، منها ما يخصّ الإنسان ومنها ما يخصّ الطبيعة، في مشهد مصيريّ متعلّق بمقام الإنسان الدائم يوم القيامة.

1_ في رحاب سورة الزلزلة: وسنتطرق في هذا العنصر إلى تعريف وجيز للسورة المباركة من خلال تسميتها وترتيبها، كذلك تقديم الموضوع العام للسورة ودروسها الجزئية.

أ- التَّسْمِيَّة: ممَّا وَرَدَ عَنْ أَسْمَاءِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ، أَنَّ لَهَا اسْمَيْنِ تَوْقِيفِيَّيْنِ واسم اجْتِهَادِي؛ فأما الأوَّلَيْنِ فهما: "سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ" وبذلك كُتِبَتْ في بعض المصاحف وُكْتُبَ التَّفْسِيرُ. لافْتِتَاحِهَا بِالْإِخْبَارِ عَنْ حُدُوثِ الزَّلْزَالِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ⁽³⁰⁾. كما وردت على صيغة "اسم المَرَّة" لأنَّ ذلك الزَّلْزَالُ الْعَظِيمُ يَحْدُثُ مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَطْ بِتِلْكَ الشَّكْلَةِ، وَهُوَ لَا يَشَابَهُ الزَّلْزَالُ الَّذِي يَحْدُثُ فِي الدُّنْيَا. و"سورة إذا زلزلت" كما جاءت في كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي كَلَامِ أَصْحَابِهِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَعَنَ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ قَرَأَ (إِذَا زُلْزِلَتْ) عَدِلَتْ لَهُ بِنِصْفِ الْقُرْآنِ...)).⁽³¹⁾ وأما الاجتهادي فهو:

"سُورَةُ زُلْزِلَتْ" ذكر الطاهر بن عاشور: ((أَنَّهَا سُمِّيَتْ فِي مَصْحَفٍ بِخَطِّ كُوفِي قَدِيمٍ مِنْ مَصَاحِفِ الْقَيْرَوَانِ (زلزلت)))⁽³²⁾.

ب-مناسبة النزول وأسبابه: ذُكِرَ فِي سَبَبِ نُزُولِهَا أَنَّ الْكَفَّارَ كَانُوا كَثِيرًا مَا يَسْأَلُونَ عَنْ يَوْمِ الْحِسَابِ، وَمَتَى هُوَ، فَيَقُولُونَ: أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟ وَيَقُولُونَ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَذَكَرَ لَهُمُ الْخَالِقُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ عِلَامَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَطْ، لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى تَعْيِينِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي يَعْرِضُ فِيهِ النَّاسُ عَلَى رَبِّهِمْ، لِيَجَازِيَ كُلَّ بِعْمَلِهِ وَيُعَاقِبَ الْمُنْذِبِينَ وَيُثِيبَ الْمُحْسِنِينَ، وَأَنَّهُ تَعَالَى سَيُجَازِي عَلَى أَصْغَرِ الْأَعْمَالِ، إِنَّ خَيْرًا فَخِيرَ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ⁽³³⁾. قَالَ تَعَالَى: ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)) [الزلزلة/7-8].

ج-عدد آيات السورة وكلماتها وحروفها: هَذِهِ السُّورَةُ مَدَنِيَّةٌ فِي الْمَصْحَفِ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، وَمَكِّيَّةٌ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الْآخَرَى⁽³⁵⁾، حَيْثُ اخْتَلَفَ فِيهَا: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَمُجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ وَالضَّحَّاكُ هِيَ مَكِّيَّةٌ. وَقَالَ قَتَادَةُ وَمِقَاتِلُ مَدَنِيَّةٌ، وَالْأَصْحَحُ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ⁽³⁶⁾. قَالَ سَيِّدُ قُطُبٍ: ((وَنَحْنُ نُرْجِّحُ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تَقُولُ بِأَنَّهَا مَكِّيَّةٌ وَأُسْلُوهُمَا التَّعْبِيرِي وَمَوْضُوعُهَا يُؤَيِّدَانِ هَذَا))⁽³⁷⁾. وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ لَعَدَدِ آيَاتِ السُّورَةِ فَقَدْ اخْتَلَفَ الْعَدُّ فِي ذَلِكَ، بِحَيْثُ ذَكَرَ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورَ أَنَّ: ((عَدَدُ آيَاتِهَا تَسَعٌ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ الْعَدَدِ، وَعَدَّهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ ثَمَانِيًا لِلَاخْتِلَافِ فِي قَوْلِهِ: ((يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ)) [الزلزلة/6]، آيَتَانِ أَوْ آيَةٌ وَاحِدَةٌ))⁽³⁸⁾. وَيَكْمُنُ اخْتِلَافُهَا فِي آيَةٍ (أَشْتَاتًا): أَسْقَطَهَا الْمَدَنِيُّ الْأَوَّلُ وَالْكُوفِيُّ⁽³⁹⁾. وَفِيمَا يَخْصُ كَلِمَاتُ سُورَةِ الزَّلْزَلَةِ وَحُرُوفُهَا فَإِنَّ: ((كَلِمَاتُهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ))⁽⁴⁰⁾، ((وَحُرُوفُهَا مِائَةٌ وَتَسَعٌ وَأَرْبَعُونَ حَرْفًا))⁽⁴¹⁾.

د- الترتيب النزولي والترتيب المصحفي: يَقُولُ مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورَ فِي التَّرْتِيبِ النَّزُولِيِّ لِسُورَةِ الزَّلْزَلَةِ: ((وَقَدْ عُدَّتِ الرَّابِعَةُ وَالتَّاسِعِينَ فِي عِدَادِ نُزُولِ السُّورِ فِيمَا زُيِّنَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَنَظْمِهِ الْجَعْبَرِيِّ وَهُوَ بِنَاءٌ عَلَى أَنَّهَا مَدَنِيَّةٌ جَعَلَهَا بَعْدَ سُورَةِ النَّسَاءِ وَقَبْلَ سُورَةِ الْحَدِيدِ))⁽⁴²⁾. أَمَّا التَّرْتِيبُ الْمَصْحَفِيُّ فَسُورَةُ الزَّلْزَلَةِ هِيَ السُّورَةُ الثَّاسِعَةُ وَالتَّاسِعُونَ فِي تَرْتِيبِ الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ، وَهِيَ تَقَعُ بَعْدَ سُورَةِ الْبَيِّنَةِ مُبَاشَرَةً، حَيْثُ سَبَقَهَا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَمَانِي وَتَسْعُونَ سُورَةً، ابْتِدَاءً بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ إِلَى غَايَةِ سُورَةِ الْبَيِّنَةِ، وَبَقِيَ بَعْدَهَا مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ خَمْسُ عَشْرَةِ سُورَةً، مِنْ سُورَةِ الْعَادِيَّاتِ وَانْتِهَاءً بِسُورَةِ النَّاسِ، وَتُعَدُّ وَاحِدَةً مِنْ سُورِ جُزْءِ عَمِّ الْمُبَارَكِ. وَوَرَدَ فِي أَسْرَارِ تَرْتِيبِ هَذِهِ السُّورَةِ أَنَّهُ: ((لَمَّا ذُكِرَ فِي آخِرِ (لَمْ يَكُنْ) أَنْ جَزَاءَ

الكَافِرِينَ جَهَنَّمَ، وَجَزَاءَ الْمُؤْمِنِينَ جَنَّاتٌ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ فَقِيلَ: ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا)) [الزلزلة/1]، أَيْ حِينَ تَكُونُ زَلْزَلَةُ الْأَرْضِ⁽⁴³⁾.

هـ -الموضوع العام والدروس الجزئية: إِنَّ مَوْضُوعَ السُّورَةِ العام يتمثل في مُعْظَمَ مَقْصُودِ السُّورَةِ بَيَانُ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا، وَذِكْرُ جَزَاءِ الطَّاعَةِ، وَعُقُوبَةِ الْمَعْصِيَةِ، وَذِكْرُ أَوْزَانِ الْأَعْمَالِ فِي مِيزَانِ الْعَدْلِ فِي قَوْلِهِ: ((فَمَنْ يَعْمَلْ)) [الزلزلة/7] إِلَى آخِرِهِ⁽⁴⁴⁾. يَقُولُ سَيِّدُ قُطْبٍ عَنِ السُّورَةِ: ((إِنَّهَا هَزَّةٌ عَنيفَةٌ لِلْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ. هَزَّةٌ يَشْتَرِكُ فِيهَا الْمَوْضُوعُ وَالْمَشْهُدُ وَالْإِقْبَاعُ اللَّفْظِي. وَصِيْحَةٌ قَوِيَّةٌ مُزْلِزَةٌ لِلْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا، فَمَا يَكَادُ يَفِيقُونَ حَتَّى يُوَاجِهُهُمْ الْحِسَابُ وَالْوِزْنُ وَالْجَزَاءُ))⁽⁴⁵⁾. أَمَّا الدُّرُوسُ الْجَزْئِيَّةُ فَتُخْرِجُنَا سُورَةَ الزَّلْزَلَةِ عَنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَشِدَائِدِهِ، وَقَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى مَقْصَدَيْنِ هُمَا: أَوَّلًا بَيَانُ حُدُوثِ الزَّلْزَالِ وَالاضْطِرَابِ الشَّدِيدِ لِلْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنْهَارُ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا، وَيُخْرِجُ النَّاسَ الْمَوْتَى مِنْ بَطْنِهَا مِنْ قُبُورِهِمْ، وَتَشْهَدُ حِينَئِذٍ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا. ثُمَّ ثَانِيًا الْحَدِيثُ عَنْ ذَهَابِ الْخَلَائِقِ لِمَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ، ثُمَّ مُجَازَاتِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَقِسْمَتِهِمْ فَرِيقَيْنِ: سَعِيدٍ إِلَى الْجَنَّةِ، وَشَقِيٍّ إِلَى النَّارِ⁽⁴⁶⁾.

2_ الدِّرَاسَةُ التَّطْبِيقِيَّةُ لِلْمَسْتَوَى الصَّوْتِي فِي السُّورَةِ: جَاءَ الْعَمَلُ التَّطْبِيقِيُّ لِيُبَيِّنَ الْعِلَاقَةَ الَّتِي تَتَمَّ عَلَى مَسْتَوَى ذَهْنِ الْقَارِئِ وَالْمُرْتَلِّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ، وَبِرَبْطِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ مَا يُحْدِثُهُ الصَّوْتُ عَلَى مَسْتَوَى أَعْضَاءِ النَّطْقِ بِهِ وَبَيْنَ الْمَعْنَى الَّتِي يَتَنَاوَلُهَا الذَّهْنُ لِتَصْوِيرِ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ عَنْ جَوْ السُّورَةِ الْعَامِ أَوْ الْمَوْضُوعِ الْعَامِ وَالَّتِي تَدُورُ حَوْلَهُ أَحْدَاثٌ مَعْيَنَةٌ.

أ_ الطَّرِيقَةُ الْمُتَّبَعَةُ فِي الدِّرَاسَةِ وَالتَّحْلِيلِ: اعْتَمَدَتْ فِي دِرَاسَتِي التَّطْبِيقِيَّةِ _ وَفْقَ مَا سَبَقَ وَمَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالصَّوْتِ اللَّغْوِيِّ، إِلَى جَانِبِ عَرْضِ بَعْضِ الظَّوَاهِرِ الصَّوْتِيَّةِ _ الْكِيفِيَّةِ التَّالِيَةِ:

-ذَكَرَ عِدَّةَ الْحُرُوفِ فِي السُّورَةِ بِحَسَبِ مَخَارِجِهَا. وَمِنْ ثَمَّ بِحَسَبِ الصِّفَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا. (جَدُولٌ مَعَ التَّحْلِيلِ).

-رَصَدَ بَعْضَ الظَّوَاهِرِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي تَتَوَفَّرُ عَلَيْهَا السُّورَةُ.

ب_ فِي مَخَارِجِ أَصْوَاتِ السُّورَةِ وَصِفَاتِهَا (إِحْصَاءٌ - جَدَاوِلُ - تَحْلِيلُ): جَدُولٌ يُوضِّحُ عِدَّةَ حُرُوفِ السُّورَةِ حَسَبَ مَخَارِجِهَا:

المخارج	الهوائية	الحلقية	اللهوية	الشجرية	الأسلية	النطعية	الذلقية	الثوية	الشفوية
عدد الحروف	4	6	5	5	7	0	9	8	4

ممّا نلاحظ من خلال إحصاءنا لمخارج حروف السورة المباركة، أنّ الحروف الهوائية لم تظهر جميعها في السورة سوى حرف الألف بأربعة عشر مخرجا، حيث بلغت عدد الحروف الحلقية فيما عدا حرف الغين فهو لم يتوفر في السورة ستة عشر حرفاً، أمّا الحروف اللهوية فقد وردت بخمسة أحرف فتساوت فيها مع الحروف الشجرية، في حين أنّ الأسلية قد بلغت سبعة أحرف، بالإضافة إلى عشرة أحرف نطعية، أمّا الذلقية فقد جاءت بتسعة وثلاثين مخرجا، وقُدِّرَت اللثوية بثمانية أحرف، وأربعة عشر حرفاً شفويّاً، وبهذا فقد طُغَت الحُرُوف الذلقية والحلقية على مُعظم السورة.

*جدول يوضح الصفات:

الصفات	الجهر	الهمس	الشدة	التوسط	الرّخاوة	الإطباق	الانفتاح
عدد الحروف	88	30	19	52	48	03	114

الاستعلاء	الاستفال	الصفير	القليلة	التفخيم	التفريق	التكرير	الاستطالة
10	108	07	11	42	68	15	02

التفشي	الدّلاقة	الإصمات	الانحراف	الغنة
02	53	64	32	17

أمّا بالنسبة لصفات الحروف، نلاحظ بأنّ الحُرُوف الانفتاحية تظهر بأكثر قدر تليها مباشرة حروف الاستفال بفرق نسبيّ بينهما. ومن هنا عندما نربط هذه النتيجة بمعنى السورة الإجمالي، نجد أنّ أغلب حروف السورة اتّصفت بصفة الانفتاح لتبيّن لنا معنى

صورة الأرض يوم يحدث ذلك الزلزال وهي تُخرج ما في جوفها، فصفة الانفتاح هي: ((انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف فلا ينحصر الصوت بينها ولذا سمي منفتحاً))⁽⁴⁷⁾. وهذا ما يشابه تماما ما يحدث على مستوى مشهد الأرض.

أمّا بالنسبة للصِّفَة الثَّانِيَة في الترتيب_صفة الاستفال_ فجاءت تجسد تصويراً للنفس الإنسانية في ذلك اليوم وهي مُنكسرة، وهذا ما يدلُّ على الانخفاض والانحطاط، والرُّجوع إلى الله سبحانه وتعالى، فصفة الاستفال: ((انخفاض اللسان أو انحطاطه عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فينخفض معه الصوت إلى قاع الفم))⁽⁴⁸⁾. وهذا ما يشبه في معناه مشهد يتعلق بنفس الإنسان. كما نلاحظ أنَّ سورة الزلزلة قد احتوت على جميع أصوات اللغة العربيَّة، ما عدا ثلاثة منها هي: العين، والطاء، والظاء.

وانطلاقاً ممَّا تقدَّم سنشرع بتحليل بعض النماذج التي تستوقفنا عندها خصائصها الصوتيَّة، قال الله تعالى: ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)) [الزلزلة/1]، نلاحظ لفظ (الزلزال) حيث تكرر فيه صوت "الزاي" وصوت "اللام" فظهر في تركيبه مَرَّتَيْن. فأصل الزلزلة هو تلك الحركة العنيفة للأرض، يقول الطاهر بن عاشور: ((وذلك من تكرر الانفجارات الناشئة عن اضطرابٍ داخل طبقاتها وانقلاب أعاليمها أسافل والعكس))⁽⁴⁹⁾، ومنه فإنَّ صوت الزلزلة يظهر قوياً في هذين الصوتين (زل).

فالمتمأل في كلمة (الزلزلة) يرى تمازج الصوتين تمازجاً له علاقة بمعنى الكلمة، فصوت "الزاي" من الحروف الأسليَّة أو الأسنانِيَّة اللثويَّة: ((وفيه يعتمد طرف اللسان على باطن الثنايا العليا، ومقدمه على اللثة))⁽⁵⁰⁾ فهذا الاعتماد القوي على أعضاء النطق يدلُّ على معنى تلك البداية القويَّة لحدوث زلزال يوم القيامة، كما يدلُّ على مدى عمقه فيشمل جميع طبقات الأرض، حيث: ((ترتجف الأرض الثابتة ارتجافاً، وتزلزل زلزلاً))⁽⁵¹⁾. وقد ساعد على إبراز هذا المشهد العظيم، وتعميق دلالاته المعنوية في النفس الإنسانية، صوت يجاوره ألا وهو صوت "اللام"، فهو من الأصوات الذليقية يلتقي بصوت "الزاي" في منطقة اللثة وفيها: ((يلتقي طرف اللسان باللثة فإن سمح للهواء بالانسياب على حافتي اللسان، أو إحداهما، حدث صوت اللام))⁽⁵²⁾، ومن هنا تكتمل البداية القوية للزلزال مع صوت اللام، فحركة الهواء الانسيابيَّة عند النطق بهذا الصوت تدلُّ على معنى صورة تموجات الأرض حين يحدث، وبما يُعرف في علم الجيوفيزياء حديثاً بالحركات التكتونية للأرض، أو الارتدادات التي تصاحبه، فهذا الالتقاء بين الصوتين وحدوثهما معاً يُعمِّقان معنى

الصورة في النَّفس البشرية بِشِدَّة وَقُوَّة تلك الهزَّة الأرضيَّة العنيفة. حيث يتجسَّد الهولُ على أنه: ((مادِّي في مشاهد الطبيعة، وحسِّي داخل الحس الإنساني))⁽⁵³⁾.

وفي أثناء حدوث صوت اللام: ((ينشأ عن التصاق إحدى اللسان بالحنك الأعلى))⁽⁵⁴⁾، وهنا صورة ودلالة أخرى تتجسد مع هذا الصوت، ألا نلاحظ أنه يُبين لنا من خلال هذه الحركة عند النطق به يوضِّح لنا كيف أنَّ الأرض تنهض من سباتها لسنين، لتُخرج ما فيها، ولتنفجر وتُعلن نهاية هذا العالم الدُّنيوي، وبداية الآخرة ببداية يوم القيامة. والملاحظ في هذا الصوت أيضًا أنه يتَّصف بصفة التوسُّط وهي بين الشدة والرخاوة، وهنا يبيِّن لنا معنى آخر مُتعلِّق بالإنسان أنه بين شِدَّة هول ذلك الزلزال، وتلك الأحوال، وبين ضعف الإنسان وجميع المخلوقات، وهذا لطبيعة مجرى الصوت والفرق بينه وبين صِفَتَي الشِدَّة والرَّخاوة بحيث هو قائم ((على حسب جريان الصوت في الأولى [أي الشدة] وجريانه في الثالثة [أي الرخاوة] وعدم كمال جريانه في الثانية [أي التوسط])⁽⁵⁵⁾، ممَّا يدلُّ على معنى عدم استقرار الإنسان، بعد ما يدرك بأنَّ هذه الزلزلة إعلان لبداية يوم القيامة، فتارةً يكون مذهولًا لما يراه من تغيُّرات لم يسبق له أن رآها من قبل، وتارةً مُندهش ومُتوقِّف التَّفكير، ويتساءل ماذا يحدث لهذه الأرض؟ ثُمَّ يصبِبه الخوف الشَّدِيد، لا يعرف له وجهة، ولا بيان مصير وحال، حيث يبقى في هذه اللحظات مجهول حتَّى يحكُم الله له، هذا الاضطراب في صفة الصَّوت ما يدلُّ عليه من تصوُّير لاضطراب الإنسان في ذلك اليوم.

ونقف بعد ذلك عند قوله تعالى: ((وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا)) [الزلزلة/02]، فالمتأمل في كلمة (أثقالها) نلاحظ تكرار صوت اللام، وكذلك في أغلب مفردات السورة الكريمة. فصوت "الثاء" المهموس، عند النطق به ((تتقارب الثنايا السفلى من الثنايا العليا، ثم يأتي طرف اللسان ليكون بينهما))⁽⁵⁶⁾، فهذا التقارب يدلُّ على معنى تماسك الأرض وتراص أثقالها وشِدَّتْها وثباتها، بينما صفة الهمس التي تعني الخفاء⁽⁵⁷⁾ - فهي توجي ما تُخفي الأرض من جهة في باطنها، ومن جهة أخرى تهمس بأنَّ هناك شيئًا ما سيقع في هذه الأرض في المُستقبل القريب أو البعيد. وتتسارع الأحداث، بالانتقال إلى صوت "القاف" وهو من الصوامت الانفجاريَّة وفيه: ((يحبس الهواء الخارج من الرِّئتين حبسًا كليًا))⁽⁵⁸⁾ وممَّا نلاحظه خلال النطق بصوتي "الثاء" و"القاف" أنَّ المشهد متواصل والأرض تستعدُّ لزمي وإخراج ما فيها، ويكتمل عند الاكتمال بالنطق به حيث تتحرَّز أعضاء النطق ((ثم يطلق مجرى الهواء بأن ينخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًا))⁽⁵⁹⁾ وهنا تكتمل الصورة المتعلقة بالأرض، بتحررها لما كانت تحمله، وطبيعة انفجار الهواء في صوت "القاف"

وكأنّه يحاول أن يَصوّر لنا قُوّة انفجار الأرض، وقوة الصوت المصاحب لتلك الحركة الشديدة القويّة المُنبِعثَة من باطن الأرض. يَقُول سَيِّد قُطْب: ((وَتَزَلْزَلُ زَلْزَالًا، وَتَنْفُضُ مَا فِي جَوْفِهَا نَفْضًا))⁽⁶⁰⁾.

ومن ذلك أيضا، قوله تعالى: ((يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ)) [الزلزلة/06] ، تستوقفنا في هذه الآية لفظة (أشتاتا) فهي تجسد لنا مشهدا آخر من مشاهد يوم القيامة، مُصَوِّرة لنا حال الإنسان في ذلك اليوم، فإذا تأملنا في طبيعة تركيب أصوات هذه الكلمة، نلمح أنّها تبدأ بصوت "همزة القطع" الذي يحدث عند النطق به ((بأنْ تُسَدَّ الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك بانطباق الوترين انطباقًا تامًّا))⁽⁶¹⁾ وتوحي لنا هذه الحركة النطقية أنّه مهمّا يكن الإنسان في عمق الأرض فهو معنيٌّ بهذا الحدث. يليه صوت "الشين" حيث عند النطق به: ((يلتقي مقدم اللسان وجزء من وسطه بمقدم الحنك الأعلى، فإذا كان الالتحام لا يمنع مرور الهواء حدث صوت الشين))⁽⁶²⁾ فإذا ربطنا الحركة النطقية ومعنى الآية، تُبادر ذهننا صورة يتمثّل فيها الهواء الصّاعد من الرّئتين النَّاسِ، والتقاء الأعضاء النطقية الأرض أو شقّ الأرض، وتصور بداية البعث من القبور، حيث لا يمنع من خروجهم أي شيء، ولا يعترض سبيلهم في ذلك، مثل الهواء، وتكتمل صُورتهم كما يُصَوِّرُها لنا الله تعالى عند النطق بالتاء، حيث: ((ينفصل العضوان انفصالًا فجائيًا محدثًا صوتًا انفجاريًا))⁽⁶³⁾. نفهم أنّ الأمور تُكوّن فُجَائِيَّةً، والأحداث مُتتالِيَّة، وتكمل هنا صورة الشّتات، حيث انفتاح الأعضاء النطقية يُوجي بالبعث، وتكرار المقطع (تا/تًا) يصف لنا تأكيد ذلك البعث وطريقته أو هيئته التي يكون عليها، فمعنى ((أَشْتَاتًا: مُتَفَرِّقِينَ))⁽⁶⁴⁾ وهو بهذا يُعَبِّرُ عن قُوّة انتِشَار النَّاسِ وتفرُّقهم في الأرض.

وصفه الرخاوة، التي يتصف بها الصوتين، تعني: اللين⁽⁶⁵⁾، ممّا توحي لنا عن دلالة أنّ الأرض تكون طريّة لَيِّنَة رَخْوَة، تساعد على بعث الإنسان، وممّا نلاحظه كذلك بالنسبة لصفة التفشي والتي هي: ((انتشار الريح في الفم عند النطق بالحرف))⁽⁶⁶⁾. لعلّها تصف لنا ذلك الانتشار الهائل للناس عند خروجهم مثل الهواء تماما، أمّا صفة الشدة التي هي في صوت "التاء": إنما معناه يوجي عن ذلك الالتحام القوي لأعضاء النطق، كيف كان الإنسان متصلا بالأرض ومُتَحَلِّلاً فيها، ثم فجأة يأتي ذلك الانتشار القوي للناس، وهذا ما يُعَزِّزُ قُوّة ذلك المشهد القوي.

جـ. على هامش الظواهر الصوتية المختلفة: أمّا بالنسبة "للظواهر الصوتية" فقد توفّرت السورة على مظاهر الإدغام الثلاثة، وهي: "الإدغام المتماثل": حيث يضمُّ صوتين مُتماثلين في المخرج والصفة، أحدهما ساكن والآخر مُتحرك، وتمثّلت صورة هذا الإدغام في الكلمات التالية: (تُحَدِّث: تُحَدِّثُ) - (رَبُّكَ: رَبُّكَ) - (النَّاسُ: النَّاسُ) - (ذَرَّةٌ: ذَرَّةٌ). وكذلك "الإدغام المتجانس": وهو أن يدغم صوتان لهما نفس المخرج، ومختلفان في الصفة، ووقع في: (أَشْتَاتًا لِيُرُوا)، فالنون واللام تتفّقان في المخرج، فهما من الأصوات الذليّة، حيث أدغما في النطق. أمّا "الإدغام بالتقارب": إمّا أن يكون الصوتان مُتقاربين مخرجًا أو صفة، فتمثّل هذا النوع من الإدغام في (يَصْدُرُ النَّاسُ)، فكلًّا من صوت "راء" و"نون" ينتمي إلى مخرج الأصوات الذليّة. وكذلك بالنسبة للإدغام بالتقارب بين صَوْتِي الصَّاد والرَّاي في كلمة (يَصْدُرُ) حيث: ((قَرَأَ بِإِسْمَاءِ الصَّاد الرَّاي حمزة والكسائي وخلف، وقرأ "يُزْدَرُ" بالرَّاي))⁽⁶⁷⁾.

وقرأت الصَّاد زَايَا لِأَنْهُمَا مُتَّفِقَانِ مَخْرَجًا، وَمُخْتَلِفَتَانِ صِفَةً لِأَنَّ الصَّاد فِيهِ إِطْبَاقٌ: ((النَّظِيرُ الْمَجْهُورُ لِلصَّادِ هُوَ مُطَبِقُ الرَّاي، أَي أَنَّهُ يَتَكَوَّنُ كَمَا يَتَكَوَّنُ الرَّاي إِلَّا أَنَّ فِيهِ إِطْبَاقًا))⁽⁶⁸⁾، فَلَهُمَا نَفْسُ الْمَخْرَجِ إِلَّا أَنَّ الصَّادَ أَسْبَقَ مِنَ الرَّايِ مَخْرَجًا فَأَدْغَمْتَ فِيهِ، وَالصَّادُ: ((يُصْبِيهَا نَوْعٌ مِنَ الْجَهْرِ إِذَا وَقَعَتْ سَاكِنَةٌ قَبْلَ مَجْهُورٍ فَتُقْلَبُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى زَايٍ مُطَبَّقَةٍ))⁽⁶⁹⁾، فَالصَّادُ فِي كَلِمَةِ (يَصْدُرُ) وَقَعَتْ سَاكِنَةٌ قَبْلَ صَوْتِ "الدَّالِّ" الَّذِي هُوَ فِعْلًا صَوْتٌ مَجْهُورٌ.

دـ دراسة المقطع الصوتي مرفقًا بتحليل حول النبر والتنغيم:

1_المقطع الصوتي: وفيما يلي توضيحٌ لأنماط المقاطع الصوتية المتوفرة في السورة، مرفقة ببعض التحليلات.

* جدول يوضح أنواع المقاطع التي توفّرت في السورة:

أنواع المقاطع	عدد مرّات وُروده في السورة
المقطع القصير (ص ح)	44
المقطع المتوسط المقفل (ص ح ص)	42
المقطع المتوسط المفتوح (ص م)	17
المجموع	103

[illegible]

والمُلاحظ من خلال الجدول أنَّ عدد المقاطع في السورة هو مائة وثلاثة. يأتي فيها المقطع القصير(ص ح) في المرتبة الأولى بأربعة وأربعين مقطعاً، ثُمَّ يَلِيهِ في المرتبة الثانية المقطع المتوسط المقفل(ص ح ص) وهو يُقَارِئُهُ باثنين وأربعين مَقْطَعًا، واحتلَّ المقطع المتوسط المفتوح (ص م) المرتبة الثالثة بسبعة عشر مقطعاً.

ونشير إلى ما لحظناه من خلال تقطيعنا للسورة في الجانب العملي الهامشي، بأنَّ الآيتان [8/7] قد تساوى فيها عدد المقاطع بأنواعها التي توفرت فيها، فقد احتوتَا على ثماني مقاطع متوسطة مقفلة (ص ح ص) وستة مقاطع قصيرة (ص ح) ومقطع واحد متوسط مقفل (ص م) في كلمة (مِثْقَال- مِثْقَال/ل)، وهذا لأنَّ المدَّ في الكلمة يُعْطَى عند النطق بصوت القاف حركة عميقة للحنك الأسفل باتجاه أسفل الفم وكأنَّه يحمل بداخله شيئاً ثقیلاً، ممَّا يدلُّ على أنَّ له وَزْناً عند الله سبحانه وتعالى ((فالمثقال ما يعرف به ثقل الشيء، وهو ما يقدر به الوزن كميزان زنة ومعنى))⁽⁷⁰⁾، وإذا ربطنا سبب هذا التَّساوي بمعنى السورة الإجمالي نفهم منه -والله أعلم- التساوي في الأجر والجزاء، فمهما كان العمل خيراً أم شراً، صغيراً أو كبيراً، فهو مَوْزُونٌ عند الله وتُوجَرُ أو يُجَازَى صاحبه بالحسنات أو بالسَّيِّئَات.

أَمَّا بِالنَّسْبَةِ إِلَى قَضِيَّةِ الْإِنْتِقَالِ الصَّوْتِيِّ وَالتَّرْتِيبِ بَيْنَ الْمَقَاطِعِ، فَإِنَّ أَغْلَبَ هَذِهِ الْإِنْتِقَالَاتِ بَيْنَ الْمَقَاطِعِ كَانَتْ: مِنَ الْمَقْطَعِ الْقَصِيرِ (ص ح) إِلَى الْمَقْطَعِ الْمُتَوَسِّطِ الْمُقْفَلِ (ص ح) (ص ح) الْمُجَاوِرَ لَهُ مُبَاشَرَةً، وَبَيْنَ الْمَقْطَعِ الْمُتَوَسِّطِ الْمُقْفَلِ (ص ح ص) إِلَى الْمَقْطَعِ الْمُتَوَسِّطِ الْمَفْتُوحِ (ص م). كَذَلِكَ بَعْضُ الْإِنْتِقَالَاتِ مَا بَيْنَ الْمَقْطَعِ الْقَصِيرِ (ص ح) وَالْمَقْطَعِ الْمُتَوَسِّطِ الْمَفْتُوحِ (ص م). فَغَالِبًا مَا جَاءَ الْإِنْتِقَالُ الْأَوَّلُ بَيْنَ الْمَقْطَعِ الْقَصِيرِ وَالْمَقْطَعِ الْمُتَوَسِّطِ الْمَفْتُوحِ وَهُوَ عَلَى كَثَرَتِهِ فِي مُعْظَمِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي فِيهَا صَوْتٌ مُتَحَرِّكٌ وَيَلِيهِ صَوْتٌ مُتَحَرِّكٌ + صَوْتٌ سَاكِنٌ، وَهَذَا الْإِنْتِقَالُ الْغَالِبُ فِي السُّورَةِ نَذَكُرُ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ: ((وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ)) [الزلزلة/02]، فَتَقْطِيعُهَا مِنَ الشَّكْلِ: (و-أ-خ-ر-ج-ت-ل-أ-ر-ض) وَمَقَاطِيعُهَا (ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح) فَتَحَرُّكٌ وَاضْطِرَابٌ، وَذَلِكَ نَاتِجٌ مِنْ اضْطِرَابِ حَرَكَةِ النُّطْقِ.

والانتقال بين المقطع المتوسط المقفل والمقطع المتوسط المفتوح، كان في أغلبه واقع في الكلمات التي بها مدّ أو تنوين، نأخذُ على سبيل المثال كلمة: (أَشْتَاتًا) [الزلة:06]،

فتقطيعها (أش-تأ-تن) ومقاطيعها (ص ح ص/ص م/ص ح ص)، فهذا الانتقال بين الانفتاح والإقفال ما يجسد صورة ذلك التفرق للبعث، والتطأير الغزير. أما النوع الثالث من الانتقال الذي هو بين المقطع القصير والمقطع المتوسط المفتوح فقد وقع غالباً في بداية الآيات، التي تتوقّر على صوت متحرك يليه صوت مدّ، وهي: (إِذَا) و(وَقَالَ)، وتقطيعها (ء-ذَا)، (و-قَا) ومقاطيعها (ص ح/ص م)، (ص ح/ص م)، ووقع في بداية السورة، ممّا يدلّ على أنّ الأحداث متسلسلة مرتّبة. كما نلاحظ لأنّ الكلمات (زَلَزَالَهَا-أُثْقَالَهَا-أَخْبَارَهَا) جاءت متساوية في المقطع حيث هو (ص ح ص/ص م/ص ح/ص م) لأنّهُ بمعنى كلّ الأحداث المتمثلة في الكلمات متعلّقة بالأرض.

وإذا تأملنا المقاطع بصفة عامّة، نلاحظ أنّ سورة الزلزلة احتوت على أكبر عدد من المقاطع القصيرة (ص ح)، ممّا يدلّ دلالة على أنّ زلزال يوم القيامة وجميع الأحداث المصاحبة له تكون بسرعة وفي وقت قصير، فتكون متتالية مترابط فيما بينها، وممّا يدلّ على ذلك نلاحظ وُجُود "واو" العطف في ربط تلك الأحداث، فمن شدتها وقوة وقّعها تتصارع في ذهن الإنسان الذي يهرع هوّلاً وفرعاً لا يعرف إلى أين يتوجّه. ثم تأتي المقاطع المتوسط المقفلة (ص ح ص) لتشعرنا بقوة على أنّ الإنسان محصور بتلك الأحداث، لا مهزّب له من ذلك، ومصيره إلى الله تعالى.

2_ النبر والتنغيم: أمّا بالنسبة للنبر، فكادت سورة الزلزلة تخلو من المقاطع المنبورة، ونبين مما جاء فيها: كلمة (أَرْضُ: ص ح ص+ص ح)، فالنبر وقع في المقطع الأول منها وهو (أَرْضُ: ص ح ص) الطويل. وفي كلمة (يُرْزُقُ: ص ح+ص ح ص)، وقع النبر في المقطع الثاني (رُزُقُ: ص ح ص) الطويل. وأيضاً كلمة (يَرَهُ: ص ح+ص ح + ص ح)، فالنبر وقع على المقطع الأول (يَرَهُ: ص ح). وبعد معرفتنا للنبر، ومكان وقوعه في المقاطع، وأغلبها كلمات تدلّ على الأحداث التي تُغيّر شكل الأرض، لذا نلاحظ أنّها نبرات قويّة صاحبها نغمة متصاعدة، وانسجمت الألفاظ معها، كما انسجمت أصوات السورة مع نغمة التحذير الواعدة.

هـ_ الفاصلة القرآنية (تحديدها- أنواعها- تحليل): وفيما يلي جدول يوضّح فواصل السورة وكتابتها المقطعية ورموزها:

الفاصلة	الكتابة المقطعية	رموزها
زَلَزَالَهَا	زَل-زَأ-ل-هَأ	ص ح ص/ص م/ص ح/ص م.
أَثْقَالَهَا	أَث-قَأ-ل-هَأ	ص ح ص/ص م/ص ح/ص م.
مَالَهَا	مَأ-ل-هَأ	ص م/ص ح/ص م.
أَخْبَارَهَا	أَخ-بَأ-ر-هَأ	ص ح ص/ص م/ص ح/ص م.
لَهَا	ل-هَأ	ص ح/ص م.
أَعْمَالَهُمْ	أُع-مَأ-ل-هَمْ	ص ح ص/ص م/ص ح/ص ح.
يَرَهُ	ي-ر-هْ	ص ح/ص ح/ص ح
يَرَهُ	ي-ر-هْ	ص ح/ص ح/ص ح.

من خلال الجدول نلاحظ أن أنواع الفواصل التي اشتملت عليها السورة متمثلة في: الفواصل المتوازنة، أي التي هي متفقة في البنية والحرف الأخير، فجاء بها الآيات التالية:(زَلَزَالَهَا_أَثْقَالَهَا_أَخْبَارَهَا)و(يَرَهُ). وأيضًا الفواصل المطرفة، أي المتفقة في الحرف والمختلفة في البنية وهي: (زَلَزَالَهَا_أَثْقَالَهَا_مَالَهَا_أَخْبَارَهَا_لَهَا)و(يَرَهُ). بينما خلت السورة من الفواصل المتوازنة أي التي هي متفقة في البنية والمختلفة في الحرف، فنقول في سبب ذلك إذا ربطناه بالمعنى الإجمالي للسورة أنه معروف من الزلزال إحداثه لأضرار عند وقوعه في بنية الأرض، فتكون غير متفقة في البنية حيث تظهر تشققات وانهارات إلى غير ذلك، فيختل توازن الأرض، وهذا ما يحدثه زلزال يوم القيامة حيث تتغير بنيتها وشكلها.

أما بالنسبة للفواصل المتوازنة، فنلاحظ من خلال الربط بين بنية الفواصل والمعنى ما يلي: (زَلَزَالَهَا_أَثْقَالَهَا_أَخْبَارَهَا) فكل هذه الكلمات متعلقة بمشهد الأرض، فالأثقال متعلقة بالزلزال فهو الذي يجعل الأرض تنففس وتخرج كل ما في باطنها، ثم تخبر ما يحدث لها من تغيرات. و(يَرَهُ): فقد تكررت مرتين في مشهدين للإنسان متقابلين، فهما متفقتان بنية وحروف ومعنى، واستعملت هذه الكلمة في الخير والشر لتبين أنهما مثل الخطئين المفترقين المتوازنين، ولكن لكل منهما نهاية مختلفة. فواحد في الجنة والآخر في النار. وكذلك بالنسبة للفواصل المطرفة، فنلاحظ اتفاقها في الحرف(وهو المد بالألف) حيث أن له دلالة خاصة بالنفس البشرية، فمعروف عنه أثناء النطق به يكون:(مرور الهواء من الفم حرا طليقا في أثناء النطق بها، دون عائق أو مانع)⁽⁷¹⁾ فهو يُعطي للقارئ راحة ومنتقَسًا من بعد ما تشبّع بدلالة الهول والقرع ممّا تعرضه السورة، فهو أشبه بفواصل راحة يستعيد فيها نفسه لاستقبال حدث آخر يلي هذا الذي تأمله، مُتَرَقِّبًا له. وجاءت فواصل هذا النوع أيضا بحرف"الهاء"في آخر السورة، معبرا عن ذلك الموقف الرهيب للإنسان، فمعروف عن صوت

الهاء أنه: ((صوت النفس الخالص الذي لا يلقي مروره اعتراضا في الفم، خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين))⁽⁷²⁾ ومن الحركة النطقية لصوت "الهاء" ودقة موقعه الفاصلي، فهو يعبر عن المعنى الذي يدل على موقف هدوء النفس الإنسانية، وهي في ذهول تام، متصفة بالضعف، لأعمالها وهي في ميزان رب العالمين، ولا يستطيع أن تفعل أو تغير شيئا منها، فإن كانت خيرا فقد فازت، وإن كانت شرا فقد خسرت خسرانا مبينا.

و- الإيقاع في سورة الزلزلة: ترتبط الفاصلة القرآنية بالإيقاع، وكلاهما يرتبط بمعنى الآية والسورة ككل، يأتي الإيقاع مُتَّفِقًا لِفَوَاصِلِ السُّورَةِ ومعناها. فالمتأمل في سورة الزلزلة، يجد في نفسه عند ترتيلها تجاؤبا من خلال إيقاعها لكل فاصلة يقف عندها، فهي تحدث في النفس إيقاعا موسيقيا جذابا، يترك القارئ في دهشة لما يقرؤه من ألفاظ، وما يتشبع به من معاني، وما يتصوره ذهنه من مشاهد ليوم القيامة. فجاءت الكلمات (زلزالها/ أثقالها/ مالها/ أخبارها/ لها) وهي فواصل آيات مُنتَهية بحرف مدّ، والمعروف أنّ حروف المدّ (تملكُ قوّة إسماع عالية جدّا))⁽⁷³⁾ والمعروف عن صوت ألف المدّ أنّه يمرُّ الهواء عند النطق به دون أيّ اعتراض لطريقه، وهو بذلك يؤثّر في السّامع والقارئ لِقوّة، وهو مُناسب لما يؤدّيه من قوّة هذه المعاني الّتي تحدّثنا وتصور لنا أحداث يوم القيامة_والله أعلم_ حيث أنّ الصّوت يمتدّ معه ويستمرّ قليلا، لما يُثبتُه في نفس القارئ من إيقاع للهِول والفرع في حديثه عن البعث والزّلال والترهيب.

خاتمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وبعد:
فمن خلال هذه الدراسة الصوتية لسورة الزلزلة، تم التوصل إلى النتائج التالية:

-إنّ دراسة الصوت في القرآن الكريم وأثره في تصوير بالمعنى بكل دقة متناهية، كشفت لنا جانبا من جوانب إعجازه على المستوى الصوتي، وذلك في كيفية تصوير حركات الجهاز النطقي للإنسان في ذهنية القارئ المتصل مباشرة بمعنى وتلاوة وتطبيق المخارج في السورة ولمشاهد يوم القيامة وفق طبيعة النطق بالأصوات، كما رأينا كيف أنّ لسورة الزلزلة أن تذهب بنا إلى مشهد ذلك الزلزال القوي وتلك الحركات التكتونية الأرضية والتموجات من خلال النطق بأصوات الكلمات الدالة على ذلك المعنى، وكيف استطاعت أن تبين لنا مشهد الإنسان وهو في ذهول تام من هول أحوال البعث، ومن تقرير لمصيره منذ البداية.

-كذلك بالنسبة لمخارج الأصوات وصفاتها ساهمت بشكل كبير في الكشف عن بعض الجوانب الدلالية لمعاني الألفاظ في السورة، مثل صفة الانفتاح وما وصفته وأشارت إلى دلالاته ومعناه من خلال تصوير مشاهد الأرض في النفس البشرية وهي تتحرك وتتغير، ولأعمال الناس وهي توزن. إلى جانب صفة الاستفال التي لطالما صورت من خلال السورة ضعف النفس الإنسانية وخذولها وانحطاطها، إلى غير ذلك من المعاني المختلفة المزدوجة بين ماهو متعلق بمشاهد الأرض والإنسان.

-كما نشير أيضًا إلى تأثير الصوت في النفس البشرية من خلال نبراته ونغماته، وهي في راحة واسترخاء عند امتلاءها بمعاني أهل الأعمال الصالحة وما سيلقونه من نعيم، مما يجعلها أكثر شوقًا وتمنياً لذلك المقام، والعكس تماما بالنسبة لمعاني الخسران المبين لأهل الأعمال السيئة، وما سيلقونه من عذاب أليم تحقيقا لوعده الله سبحانه وتعالى في خطاب شديد اللهجة.

-ويستخدم القرآن الكريم المقاطع الصوتية بصفة فنية دقيقة، فكانت على الشكل التالي:(صح)،(ص ح ص)،(ص م)،(ص ح ص ص)، فالثلاثة المقاطع الأولى أكثر شيوعا، أما المقطع الرابع فقد ورد مرة واحدة. كذلك بالنسبة للآيات فاختلفت طولاً وقصراً، لحقها اختلاف في بنيتها المقطعية. أما بالنسبة لأحرف الفواصل القرآنية في السورة، ففي سورة الزلزلة تمثلت أغلب فواصلها في ألف المد، وانتهت الثلاث آيات الأخيرة "بالميم" و"الهاء"، وهي أصوات ذات دلالة ساهمت بقدر معين في إبراز المعنى الإجمالي تحت ظل جوّ السورة العام وما يتعلّق به من إحياءات ودلالة متناسبة في ذلك مع النفس البشرية.

هامش البحث:

- 1_ البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة_ مصر، الطبعة السادسة، 1988م، ص:93.
- 2_ دراسة لغوية لمفهوم الآية في القرآن الكريم، محمد العيد رتيمه، دكتوراه، جامعة الجزائر، 1993م/1999م، ص:24.
- 3_ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء_المغرب، (د ط)، 1994م، ص:23.
- 4_ المرجع نفسه، ص:23.
- 5_ مستويات اللغة العربية، نايف سليمان وعادل جابر وآخرون، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، ط1، 1420هـ/2000م، ص:10.
- 6_ دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، ص:11.
- 7_ دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة_مصر، (د ط)، 1418هـ/1997م، ص:14.

- 8_مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،(د ط)، 1990م، ص:63-64.
- 9_المرجع نفسه، ص:67-68.
- 10_مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مرجع سابق، ص:68-71.
- 11_اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، مرجع سابق، ص:71-72.
- 12_دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، مرجع سابق، ص:11.
- 13_ المحيط في أصوات العربية ونحوهما وصرفها، محمد الأنطائي، دار الشروق، بيروت_لبنان، الطبعة الثالثة، (د ت)، (13/1).
- 14_ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، مرجع سابق، ص:66.
- 15_ سر صناعة الإعراب، أبو الفتح بن عثمان ابن جني، تحقيق: حسن هنداي، دار القلم دمشق، الطبعة الثانية، 1413هـ/1993م، (06/1).
- 16_المصدر نفسه، (14/1).
- 17_مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مرجع سابق، ص:116.
- 18_المرجع نفسه، ص:116.
- 19_ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق:مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، (58/1).
- 20_الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي_القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ/1988م، (431/4).
- 21_المصدر نفسه، (436-434/4).
- 22_المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مطبعة الخانجي_القاهرة، الطبعة الثالثة، 1417هـ/1997م، ص:16.
- 23_المرجع نفسه، ص:30.
- 24_المرجع نفسه، ص:31.
- 25_ سر صناعة الإعراب، ابن جني، مصدر سابق، ص: 60-67.
- 26_ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د ط)، (152/2).
- 27_المرجع نفسه، ج2، ص:154.
- 28_ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق:محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، (د ط)، 1986م، (47/1).
- 29_ فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت)، ص:261.
- 30_ أسماء القرآن وفوائدها، منيرة محمد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع_الدمام، الطبعة الأولى، 1426هـ، ص:580.
- 31_المرجع نفسه، ص:581.
- جامع الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل إذا زلزلت،
- حديث رقم2893، ص:462.

- 32 _ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، (د ط)، (د ت)، (489/30).
- 33 _ حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، دار طوق النجاة-بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م، (231/32).
- 34 _ أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، عالم الكتب-بيروت، (د ط)، ص:340.
- 35 _ في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الثانية والثلاثون، 1423هـ/2003م، (3954/6).
- 36 _ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، (489/30).
- 37 _ في ظلال القرآن، سيد قطب، (3954/6).
- 38 _ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (489/30).
- 39 _ جمال الفراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، تحقيق: علي حسن البواب، مكتبة التراث-مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1408هـ/1987م، (288/1).
- 40 _ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1416هـ/1996م، (535/1).
- 41 _ اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، (444/20).
- 42 _ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، (490/30).
- 43 _ أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، الطبعة الثانية، 1398هـ/1978م، ص:155.
- 44 _ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، مصدر سابق، (535/1).
- 45 _ في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق، (3954/6).
- 46 _ التفسير المنير، وهبة الزحيلي، دار الفكر-دمشق، الطبعة العاشرة، 1430هـ/2009م، (748/15).
- 47 _ هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، عبد الفتاح السيد العجمي المرصفي، مكتبة طيبة-المدينة المنورة، الطبعة الثانية، (د ت)، ص:82.
- 48 _ المرجع نفسه، ص:81.
- 49 _ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، (491/30).
- 50 _ المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطائي، مصدر سابق، (18/1).
- 51 _ في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق، (3954/6).
- 52 _ المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطائي، مرجع سابق، (18/1).
- 53 _ مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، مرجع سابق، ص:242.
- 54 _ المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطائي، مصدر سابق، (17/1).
- 55 _ هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، المرصفي، مرجع سابق، ص:81.
- 56 _ المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطائي، مرجع سابق، (18/1).
- 57 _ هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، المرصفي، ص:79.
- 58 _ علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، (د ط)، (د ت)، ص:156.
- 59 _ المرجع نفسه، ص:156.

- 60_ في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق، (3954/6).
- 61_ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، مرجع سابق، ص:157.
- 62_ المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، مصدر سابق، (19/1).
- 63_ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، مرجع سابق، ص:155.
- 64_ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1430هـ/2009م، (692/10).
- 65_ مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة(رخو).
- 66_ هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، المرصفي، مرجع سابق، (90/1).
- 67 _ معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م، (535/10).
- 68_ علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، محمود السعران، مرجع سابق، ص:176.
- 69_ المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، مصدر سابق، (44-43/1).
- 70 _ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، (494/30).